ﭑﭒ ﭓ

المقدمة

الحمد لله تعالى الذي هذب النفوس بمبادئ الإسلام، وطهر القلوب بنور الإيمان، وشرح الصدور بقيم القرآن، والصلاة والسلام على أفصح الخلق أجمعين محمد الرسول الأمين (صلى الله عليه وسلم) الذي شرفه ربه عز وجل بالقرآن الحكيم فأعجز به أرباب الفصاحة و البلاغة، و خشعت قلوبهم لذكر الله؛ لروعة إبداعه وإعجاز تصويره، وعلى آله وصحبه (رضي الله عنهم و رضوا عنه).

و بعد: فإن القرآن الكريم معجزة الله الخالدة على مر العصور و كر الأيام والدهور، ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝﮞﭼ هود: ١ {لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه}([[1]](#footnote-2))، أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، و هو سر الحياة الفاضلة و روحها وأساس الخير فيها، كتاب أُنزل ليكون منهج هداية يهدي للتي هي أقوم، من تمسك به هدي و من أعرض عنه ضل و هلك. و به وعن طريقه يتميز أهل الحق من أهل الباطل و أهل الخير من أهل الشر، فالناس تجاهه أحد فريقين، فريق تخلى عن رواسبه الفكرية وتقليد الآباء والأجداد، فهدي إلى الطريق الحق، وفريق اتبع اهواء النفس وشهواتها فزاغ عن الحق، وركب كل صعب وذلول ليقنع نفسه ويبرر لها ما جنحت إليه، فوصموا الكتاب العزيز بأنواع الأكاذيب التي منها بأنه مفترى وبأنه سحر يؤثر، ومن هذا الفريق الثاني فريق لما تأت قوة الإيمان وانتشاره تظاهر بالإيمان بهذا القرآن العظيم نفاقاً مع تحريفه من مضمونه باطناً بتأويلات لا تمت إلى حقيقته بصلة. و لم يخلُ عصر من هكذا فريق، يصطاد بالماء العكر عبر تأويلات يحاولون من خلالها التشكيك بصدق هذا القرآن المعجز. واليوم نلحظ بأُم أعيننا كيف تعاضدت أمم الكفر والبغي على التصدي لهذا الدين عسكرياً و ثقافياً، وكيف أريد لهذه الأمة أن تمسخ شخصيتها التي حافظ عليها هذا الكتاب العظيم عبر دعوة التجديد الثقافي والتي هي في الحقيقة التفريق والتحريف والتزوير.

لذلك كله أحببت أن أدلو بدلوي في هذا المضمار عبر موضوع ينبه على خطر الانحراف في التأويل و توجيه بعض التأويلات المنحرفة قديماً وحديثاً وكان أن اخترت موضوعا وسمته ب (تصويب بعض التأويلات القرآنية - دراسة وتحليل) وهو موضوع يحاول أن يقف بالتطبيق على بعض التأويلات التي بعدت عن روح النص القرآني، وكان لها الأثر السلبي على ثوابت الدين و تعارضها مع الرسالة الخالدة لهذا القرآن الكريم ألا وهي الهداية. واقتصرت على بعض التأويلات لكثرة التأويلات التي تحتاج إلى مراجعة وبحث.

هذا وأن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هي :

1. ضرورة تجريد التفاسير التي احتوت على تاويلات منحرفة من ركام هذه التأويلات؛ حتى لا تصبح ذريعة وسبباً للتشكيك بهذا القرآن أو الطعن فيه.
2. اختلاف العلماء في تفسير القرآن الكريم بالرأي فمنم من يرى فتح باب الاحتمالات في تفسيره من غير ضابط ولا قيد ومنهم من يرى إغلاق باب التفسير بالاقتصار عن الوارد عن السلف، فأردت بيان تلك الضوابط التي تعصم عن الخطأ في فهم النص و لا تحصره على مرحلة زمانية واحدة، وهي ضوابط مستنبطة من النصوص الثابتة ومن فهوم العلماء، يقاس على ضوئها التأويل المقبول من التأويل المردود.
3. أحسست رغبة في التنبيه على ضرورة الانصراف في الدراسات القرآنية إلى التفاسير المعتمدة بالدراسة والتمحيص واستخراج التأويلات المنحرفة بالتضعيف والرد.
4. إظهار الوجه الإعجازي للقرآن الكريم في عالمية الخطاب فيه وأنه ليس مقصوراً على زمن بعينه ولا على فهم بعينه، كما يراد اليوم من شيوع الاتجاه الذي يجمد على الظواهر، ويرفض التأويل ولو كان واجباً مع الزعم أن ذلك هو منهاج السلف الصالح (رضوان الله عليهم)؛ لهذه الأسباب مجتمعة وقع اختياري على هذا الموضوع.

الصعوبات التي واجهتني في العمل:

هناك بعض الصعوبات التي واجهتني في أثناء العمل اذكر منها على سبيل المثال ما يأتي :

1. تشعب بعض النواحي في الموضوع و تداخل بعض القضايا ولعل السبب في ذلك يعود إلى طبيعة القرآن الكريم الذي يحتاج إلى أدوات كثيرة لتؤهل الإنسان إذا ما أراد التعرض له.
2. صعوبة العنونة الدقيقة الجامعة المانعة؛ لذلك كانت العناوين في بعض الأحيان لتقريب القضية التي تندرج تحتها، وتسهيل الدراسة والتصنيف دون أن تكون جامعة مانعة ولعل هذه الصعوبة بسبب التداخل في القضايا المدروسة.
3. صعوبة الإلمام بجميع المراجع التي تحدثت عن تأويل النص المدروس لذلك اقتصرت على أمات كتب التفسير، وتركت البعض الآخر مما رأيته يدور في فلك النقل عن السابقين.
4. ما يمر به بلدنا من الآم و مآس تجعل الحليم حيراناً، والفكر مشتتاً و الله المستعان.

تلك بعض الصعوبات التي واجهت هذا العمل وجعلته يخرج بهذه الصورة.

الدراسة السابقة:

أولا: الدراسات غير الجامعية و نعني بها الدراسات الحديثة دون المصادر القديمة وأمات الكتب منها:

1. نظرات في تفسير آيات من القرآن الكريم للأستاذ الدكتور محسن عبد الحميد و هي دراسة فيها كشف عن بعض التأويلات القرآنية تصويباً و تعديلاً.
2. تصويبات في فهم بعض الآيات للأستاذ الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، ناقش في هذه الدراسة فهم عامة الناس لهذه الآيات وليس للمفسرين فيه حظ وافر.
3. أصول التفسير وقواعده للأستاذ خالد عبد الرحمن العك جمع فيه بعض القواعد والضوابط للتفسير على طريقة المتقدمين في تصنيفهم لعلوم القرآن و لكن بلغة سهلة عصرية.
4. قواعد التفسير جمعاً ودراسة تأليف خالد بن عثمان السبت وهي متخصصة بالتفسير مع بعض القواعد المذكورة.

ثانيا: الدراسات الجامعية:

هناك بعض الدراسات التي اطلعت عليها وأخذت منها ممّا لها علاقة بموضوع البحث منها:

1. أسباب الخطأ في التفسير، أطروحة دكتوراه بحثت في المملكة العربية السعودية، للباحث طاهر محمود محمد.
2. الإنحراف المعاصر في التفسير، أطروحة دكتوراه بحثت في كلية العلوم الإسلامية ببغداد، للدكتور عمار عبد الكريم الجعفري.
3. استدراكات السلف في التفسير، رسالة ماجستير بحثت في المملكة العربية السعودية، للباحث نايف بن سعيد الزهراني.
4. تأويل النصوص عند الأصوليين، أطروحة دكتوراه بحثت في جامعة بغداد كلية العلوم الإسلامية، للباحث عثمان محمد غريب.
5. معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني للدكتور عبد القادر محمد الحسيني بحثت في الجمهورية المصرية، وهي دراسة قيمة بذل فيها الباحث جهداً كبيراً لإبراز معايير القبول والرد في تفسير القرآن الكريم.

تلك بعض الدراسات التي سبقت هذه الدراسة والتي وقفنا عندها وأخذنا منها.

وما قمت به في أطروحتي هذه هو التركيز على الجانب التطبيقي في التعامل مع التأويلات الخاطئة.

منهج البحث:

أما المنهج الذي سارت عليه هذه الدراسة فهو المنهج المقارن ذلك أنني اذكر في بداية كل نص أريد دراسته ما أُثير حوله من تأويلات ثم أصوب ما يتماشى و روح النص، على وفق ضوابط أذكرها في أثناء التصويب، وأسباب تضعيف بعض التأويلات.

وقد اقتضت خطة البحث أن اقسمه على مقدمة وخمس فصول، وخاتمة.

كان الفصل الأول بعنوان: مدخل في تحديد المفاهيم

المبحث الأول: معنى التصويب ومعنى التفسير والتاويل والفرق بينهما.

المطلب الأول: معنى التصويب.

المطلب الثاني: معنى التفسير.

المطلب الثالث: معنى التأويل.

المطلب الرابع: الفرق بين التفسير والتأويل.

المطلب الخامس: قواعد التأويل.

المبحث الثاني: أسباب الابتعاد عن روح النص في بعض التأويلات.

المطلب الأول: الإسرائيليات.

المطلب الثاني: الغفلة عما ورد تفسيره في القرآن نفسه.

المطلب الثالث:الغفلة عما ورد تفسيره في السنة الثابتة.

المطلب الرابع: عدم استشعار قداسة النص القرآني.

المطلب الخامس: تفسير القرآن بمجرد اللغة.

وأما الفصل الثاني فكان بعنوان: تصويب تأويلات في بعض آيات العلم والمعرفة.

المبحث الأول: تأويلات الأمية في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: تأويل قوله تعالى: ﭽﮆﭼ و ﭽﮊﭼ.

المبحث الثالث: تأويل قوله تعالى: ﭽﯬﯭﭼ.

وأما الفصل الثالث فكان عنوانه: تصويب تأويلات في بعض الجوانب الإجتماعية في القرآن الكريم.

المبحث الأول: تأويل قوله تعالى: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ.

المبحث الثاني: تأويل قوله تعالى: ﭽﯛﯜﯝ ﯞﯟﯠ ﯡ ﯢ ﭼ.

المبحث الثالث: تأويل قوله تعالى: ﭽﯴﯵﭼ .

وأما الفصل الرابع فان عنوانه: تصويب تأويلات من قصص الأنبياء (عليهم السلام).

المبحث الأول: تأويل ﭽﮒﭼ و ﭽﮓﭼ في قصة يونس (عليه السلام).

المبحث الثاني: تأويل قوله تعالى: ﭽﰆﰇﭼ في قصة أيوب (عليه السلام).

المبحث الثالث: تأويل قوله تعالى: ﭽﭡﭢﭼ في قصة إبراهيم (عليه السلام). المبحث الرابع: تأويل قوله تعالى: ﭽﯡﯢﯣﯤﭼ في قصة موسى (عليه السلام).

المبحث الخامس: تأويل قوله تعالى:ﭽﮝﮞﮟﭼ في قصة سليمان (عليه السلام).

وأما الفصل الخامس والأخير فقد كان عنوانه: تصويب تأويلات متعلقة بخاتم المرسلين (صلى الله عليه وسلم).

المبحث الأول: تأويل قوله تعالى: ﭽﮒﭼ وﭽﮓﮔﮕﮖﭼ بحق النبي (صلى الله عليه وسلم).

المبحث الثاني : تأويل قوله تعالى: ﭽﮏﭼ بحق النبي (صلى الله عليه وسلم).

المبحث الثالث: تأويل قوله تعالى: ﭽﭻﭼﭽﭼ. بحق النبي (صلى الله عليه وسلم).

ثم الخاتمة، وأهم المصادر والمراجع.

وفي الختام أقول إن ما يكتبه الإنسان في تمام عافيته عرضة للنقص كسائر أعمال البشر، وكل أبناء الفناء فكيف بما يكتبه وهو قليل الزاد انه غالباً عرضة للمزيد من النقص والاضطراب وهذا حالي مع هذه الأطروحة والله اسأل العفو والعافية في الدين والدنيا و الحمد لله أولاً وأخيراً.

الباحث

1. () . سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت، رقم الحديث(2906)، 5/ 172. [↑](#footnote-ref-2)